وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة تكريـــــت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسـم التاريـخ
دكتوراه تاريخ حديث

مادة/ دراسات في تاريخ دول اسيا وافريقيا الحديث والمعاصر
٢٠٢٣/ ٢٠٢٤

محاضرة

دراسات في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر

أ. د احمد حسين عبد الجبوري

اولاً.عصر ما قبل النهضة: عاشت اليابان مدة كبيرة في تاريخها عصر **عزلة** لسببين اولهما **إجبارية** في ظل نظام حكم إقطاعي شديد الوطأة ، وثانيًا **اختيارية** لأنهم اختاروا عدم الاتصال بغيرهم من دول العالم في أوروبا بصفة خاصة خوفا من فرض السيطرة الأجنبية بعد أن علموا ما فعله البرتغاليون والأسبان وغيرهم بأقطار شرق آسيا .

وبالنسبة لعصر ما قبل النهضة أو عصر العزلة ، فقد اتصف بعدة صفات أهمها :

١. سيادة النظام الإقطاعي في البلاد المتمثل في تكوين المجتمع الياباني من قبائل أو جماعات على رأسها الإمبراطور الذي كان رئيسا لأقوى قبيلة في البلاد وتتوقف سلطته على قوة القبيلة التي ينتمي إليها، بينما يتولى رؤساء القبائل الأخرى سلطات حكم لامركزية في مقاطعتهم التي امتلكوها ، فاقت سلطة الإقطاعين على سلطة الحكومة المركزية في العاصمة وارتبط بالنظام الإقطاعي في اليابان ظهور طبقة كبار موظفي الدولة وحكام المقاطعات وصغار الموظفين ، وقد أصبحت بعض تلك الوظائف وراثية في أسر معينة في الفترة الممتدة من القرن الثامن إلى القرن التاسع عشر الميلادي .
٢. ظهور العسكرية اليابانية والتي عرفت باسم الساموراي ، وهم أداة كبار الإقطاعيين في مقاطعاتهم يمتهنون العسكرية دفاعًا عن سادتهم وقد بدأ هذا النظام ينمو منذ القرن الثاني عشر الميلادى حتى سيطر رجاله على أداة الحكم في اليابان، وتحولوا إلى طبقة مميزة لها طابعها وكيانها الخاص .
٣. يعتبر الشعب الياباني من أكثر الشعوب تمسكا بالدين وخاصة الديانة البوذية وكان للديانة البوذية رهبان زادت سطوتهم في العصور الوسطى.
٤. رغم العزلة التي عاشتها الجزر اليابانية إلا إنها اصطدمت بالقوة الخارجية الأتية من أوربا ابتداءًا من القرن السادس عشر الميلادي مع رحلات الكشف الجغرافي ، وأول اتصال بين الجزر اليابانية وأوروبا كان بعد مجئ رحلة كشف برتغالية عام ١٥٤٢ وجاء وصول البرتغاليين في وقت اشتعلت فيه الحرب الأهلية بين الاقطاعيين وبدأ التعامل بين زعماء الإقطاعيات اليابانيين وبين الوافدين البرتغاليين لشراء الأسلحة البرتغالية بواسطة المبشرين القادمين مع الرحلات البرتغالية ، كذلك الهولنديون الذين سيطروا على المناطق التجارية في شرق آسيا ومنها اليابان ، ومن بعهدهم الأسبان المرتكزين في جزر الفلبين والمتطلعين إلى التجارة ونشر المسيحية بين شعوب شرق اسيا، وما دفع اليابانيين إلى استمرار الصلات مع القرى الأوربية المختلفة رغم سياسة العزلة اليابانية هو حاجة اليابانيين إلى منتجات أوروبا وأهمها الأسلحة النارية كالبنادق والمدافع بالإضافة إلى بعض الملابس والأدوات التي تستخدم في الحياة اليومية عند اليابانيين ، وقد تجلى حذر

اليابانيين من الاتصال بالقوى الأوروبية الوافدة إلى شرق اسيا في حرمان الأوروبيين من كل فرصة للحصول على موضع قدم في الأرض اليابانية وفي نفس الوقت اتخذت حكومة اليابان إجراءات صارمة ضد التجار والمبشرين الأوربيين فتم طرد الرعايا الأسبان والبرتغاليين من الجزر اليابانية. وفي عام ١٦٤٠م أوفدت البرتغال بعثة تطلب استئناف العلاقات التجارية مع اليابان ولكن البعثة قوبلت بالرفض وأكدت حكومة اليابان عزمها على التخلص من التجار البرتغاليين باعدام بعض من أعضاء تلك البعثة ومنذ ذلك التاريخ أصبح تجارة البابانيين مع الأوروبيين معدوما ، ولكن العالم الخارجى لم يترك اليابان في عزلتها ، فبدأت محاولات أخرى كثيرة منها روسيا وبريطانيا ، فقد حاولت روسيا فتح منافذ للتجارة مع اليابان ولكن دون جدوى بسبب الرفض المتكرر للطلبات الروسية ، ثم انشغلت روسيا بالحروب في أوروبا حتى عام ١٨٤٧ وما يلاحظ على المحاولات الروسية للاتصال باليابان أنها كانت تهدف إلى السيطرة في نهاية الأمر على الجزر الشمالية لليابان ، وعندما ظهرت الأطماع البريطانية في الصين وهزيمة الصين في حرب الأفيون على يد القوات البريطانية تطلع البريطانيون نحو الجزر اليابانية لفتح منافذ للتجارة ، وفي المقابل عززت حكومة اليابان قوتها العسكرية تحسبًا للمطامع البريطانية المتزايدة في المنطقة ، وكانت قد اتخذت قرارا عام ١٨٢٥ بمنع السفن الأجنبية من الاقتراب من الشواطئ اليابانية .

ثانيًا.عصر النهضة (ميجي): فترة الحكومة المستنيرة من عام(**١٨٦٨ الى ١٩١٢**) تحت قيادة الامبراطور ميجي تينو إذ أنتقلت اليابان من العصر الاقطاعي إلى عصر النهضة نتيجة توفر عدة عوامل أهمها :

١. ظهور مصلحين مجددين من أبناء اليابان ينادون بأساليب الحضارة الأوربية الحديثة ويطالبون بانهاء عصر العزلة الاختيارية الذي فرضها اليابانيون على أنفسهم .
٢. رأى المصلحون إن إغلاق اليابان في وجه الأوروبيين سياسة خاطئة كما أن الاعتداء على الأجانب المقيمين على الأرض اليابانية ليس له ما يبرره طالما أن هؤلاء الأجانب لا يسيئون إلى اليابان .
٣. كما إن الضغط الأوروبي على أقطار شرق آسيا ومحاولة الامتداد لليابان كان له تأثيره في إقناع اليابانيين بضرورة الانفتاح على أساليب الحضارة الأوروبية بإرادتهم وليس كرهًا منهم .

النهضة في مجال التعليم : إن الانتقال من عصر الاقطاع إلى النهضة في اليابان اعتمد على تحديث التعليم على النسق الأوروبي، فتم الاستعانة بالعلماء والخبراء الأجانب ، وترجمة

الكتب الأوروبية ، وإرسال البعثات إلى الدول الأوروبية المتقدمة وأنشئت المدارس الابتدائية والمدارس المتوسطة حتى التعليم الجامعي وأخذت الجامعات اليابانية تدفع بالمعلمين اليابانيين ليحلوا محل المعلمين الأجانب وبذلك طورت اليابان نظامها التربوي واتجهت إلى الاهتمام بشؤون العلم والتكنولوجيا التي أتاحت للدول الأوروبية أن تصبح قوى عالمية حديثة وكبيرة، وبذلك استطاعت اليابان في زمن قصير أن تسد الفجوة التي كانت تفصل بينها وبين الدول الأوروبية في مجال العلم، وأصبح التعليم إجباريا على الجميع صبيانا وبنات، واستحدث اليابانيون نظاما تعليميا جديدا مستوحى من النظامين الفرنسي والأمريكي، وفتحت أول جامعة أبوابها عام ١٨٧٧ ، وتم ترجمت العديد من الأعمال الأدبية العالمية (الفرنسية والإنكليزية) وتدريسها ضمن المناهج الرسمية ، كما نشطت الساحة الفكرية في اليابان، ساهم العديد من المثقفين في نقل الفكر الغربي ومداركه إلى أبناء البلد، فكان دورهم أساسيا في الدفع بالنظام التعليمي إلى الأمام .

النهضة في المجال الاقتصادي: قامت الحكومة بتأميم جميع الشركات التي كانت تابعة الزعماء الكبار، وتم جلب العديد من المهندسين الأجانب، وبالأخص من بريطانيا ساعد هؤلاء في إنجاز أولى المنشآت الصناعية مثل مد أول خط سكك حديدية سنة ١٨٧١ م بين طوكيو ويوكوهاما ، والبدأ بأستعمال التلغراف والإنارة بالغاز فيما بدأ الخطوط الحديدة تتمدد أكثر فأكثر،و منذ ١٨٨٠ حلت الإنارة الكهرباء، خطوط الترام والتصوير الضوئي ،كما تم إنشاء أول بنك وطني ياباني على نمط كبرى المصارف الأوربية ، واتخاذ أول عملية وطنية الين عام ١٨٧٠ بمساعدة الحكومة.

النهضة في المجال الاجتماعي : شملت أولى الإصلاحات بنية المجتمع الياباني، فتم سنة ١٨٧١ م إلغاء الطبقية إذ كان المجتمع مقسما إلى أربع طبقات، أصبح المجال مفتوحا أمام الجميع لتقلد المناصب في الدولة واحتراف أي من المهن المعروفة بدون أية قيود ،وأبطلت المنحة التي كان يتقاضاها رجال الساموراي، كما تم تجريدهم من أسلحتهم. كان أغلب هؤلاء الرجال يحوزون على نصيب كبير من الثقافة فتحولوا إلى مهن أخرى كالتعليم الإدارة أو الصناعة ، في مقابل ذلك تم إعفائهم من التزاماتهم العسكرية، ولسد الاحتياجات الجديد تم إعلان التجنيد الإلزامي في البلاد منذ سنة ١٨٧٢ بعد القيام بعملية جرد للأراضي والممتلكات عبر كامل البلاد ، تبعت هذه الإصلاحات الاجتماعية موجة من الاستياءات عمت أوساط الفلاحين والذي أخذوا على الحكومة تسرعها في عملية تقييم الأراضي، كما شملت رجال الساموراي والذين لم يرق لهم فقدان المكاسب والمزايا التي كانوا يتمتعون بها إلا محاولاتهم ضد الاصلاح باءت بالفشل .

ثالثًا:السياسة الداخلية والخارجية في عصر النهضة (ميجي) :

السياسة الداخلية في عصر النهضة شملت على تغييرات في جميع نواحي الحياة السياسية متأثرة بالنظم السياسية الأوروبية وتلك التغييرات تمثلت في تشكيل أول مجلس وزراء، ووضع دستور وحياة نيابية برلمانية وتشكيل أحزاب سياسية .

أصبح **(إينوهيرويومي)** رئيسا لأول مجلس وزراء حديث وتم صدور الدستور الياباني في عام ١٨٨٩ الذي نص بالنسبة للسلطة التشريعية على وجود المجالس الآتية مجلس شيرخ اللوردات على غرار مجلس اللوردات البريطاني ، وعضويته متوارثة أو بالتعيين ومجلس الدايت على غرار الرايشستاغ الألماني .

واستكمالا للنظام السياسي الياباني الحديث على النسق الأوروبي فقد سعت الحكومة اليابانية إلى تنشيط الحياة الحزبية فتم تأسيس حزب حرية الشعب وحقوقه، بزعامة **(ايتاجاكا)** مقتبسًا فلسفته السياسية من الفكر اللبيرالي الفرنسي ، وحزب ثاني بزعامة **(أوكوما)** والذى حظى أيضا بأكبر تأييد من الشعب الياباني وخاصة حكومة ميجي ، ونتيجة لتلك التغييرات السياسية التي حدثت في اليابان على النسق الأوروبي فقد حظيت اليابان باحترام العالم الغربي وتنازلت بريطانيا عن امتيازاتها في اليابان وحدت بقية الدول الأوروبية حذو بريطانيا بالتنازل عن الامتيازات التي كانت قد فرضتها على اليابان من قبل .

اما في السياسة الخارجية البناء الحديث على النسق الأوروبي في المجال التعليمي و السياسي والعسكري دفع الحكومة اليابانية أن تكون لها سياسة خارجية نشطة تمثلت في المشكلة الكورية إذ مارست اليابان نفس السياسة التي مارستها من قبل الدول الأوروبية مع اليابان وهي سياسة الحصول على امتيازات اقتصادية ونفوذ سياسى وفرض فتح موانئ وأسواق شبه الجزيرة الكورية أمام المنتجات والتجار من اليابان وقد اعتمدت اليابان في سياستها نحو كوريا ونحو غيرها (الصين وروسيا) على قوتها الاقتصادية والعسكرية ذلك أن اليابان التي نهضت في جميع النواحي شهدت تطورا اقتصاديا دفعها إلى البحث عن موارد وأسواق خارجية ، فضلاً عن الطابع الجديد للدولة في اليابان وهو الطابع العسكري إذ استغلت الحكومة اليابانية سوء معاملة كوريا لبعثة يابانية وعزمت على إرسال حملة لتأديب الكوريين انتهت بفرض شروط اليابان على كوريا تقضى بإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية تحت التهديد العسكري، إلى جانب فتح ثلاث موانئ كورية أمام التجارة اليابانية .

رابعًا:الحرب اليابانية – الصينية :انتقال التكنولوجيا المتطورة من الغرب خاصة في المجال العسكرى شجع اليابانيين على مزيد من المغامرات العسكرية في المنطقة وبدأت تتفتح أعينهم على أمال استعمارية واسعة مصدرها الشعور بالتفوق العلمي ، وحدثت ثورة شعبية في كوريا عام ١٨٨٢ ضد الأسرة المالكة الكورية . وحاولت البابان استغلال تلك الثورة بإرسال قوات عسكرية

إلى شبه جزيرة كوريا ، ولكن الحكومة الكورية المحافظة طلبت حماية الصين التي سارعت بإرسال قوات عسكرية صينية إلى شبه الجزيرة الكورية ومع وصول القوات الصينيه واليابانيه إلى كوريا لإقرار الأمن ، وارسلت الصين وزير مقيم وذلك تأكيدا لمركزها الممتاز في كوريا ، وتمكنت الصين من إحكام قبضتها على تجارة كوريا وجماركها ومواصلاتها وفي أعقاب ذلك الوضع عقد نوع من التفاهم بين الصين واليابان حول كوريا أسفر عن توقيع بعض المعاهدات كان أهمها معاهدة **(تيان – تسن) لعام ١٨٨٥ بين الصين واليابان** ، تم الاتفاق بموجبها سحب قوات الجيشين من كوريا على ألا يكون لأى من الدولتين الحق في إرسال جنود من قبلها إلى كوريا مرة أخرى في حالة حدوث اضطرابات إلا بعد موافقة الدولتين . وبالرغم من أن معاهدة تيان – تسن اعترفت في جوهرها بالمساواة بين الصين واليابان فقد ظل الاشراف على كوريا بوجه عام من نصيب الصين ولقد هيأ الكوريون السبب المباشر لقيام الحرب حين قامت جماعة معادية للأجانب تعرف بأحداث اضطرابات لم تستطع الحكومة الكورية السيطرة عليها فبعثت الصين بقواتها إلى كوريا بناء على طلب حاكمها ، ثم اخطرت اليابان بعد ذلك وشعرت اليابان بأن الصين قد تجاهلتها وخرقت بذلك أحكام اتفاقية : تيان تسين ، وانتقمت اليابان لنفسها بارسال قوات يابانية كبيرة وبعد أن تم القضاء على الاضطرابات رفضت الصين سحب قواتها إلا بعد أن يتم انسحاب اليابانيين ودارت مفاوضات طويلة بين الصينين واليابانيين بات جميعها بالفشل وبدأت المعركة بأن وجه اليابانيون ضربة مفاجئة للقوات الصينية واستولوا على سيؤل وتمكنوا في نفس الوقت من إبادة الأسطول الصينى وبعد إنقضاء أربعة أشهر رفض اليابانيون عرضا صينيا لإبرام هدنة بين الطرفين ونتيجة لضغوط الدول الأوروبية على اليابان عقدت معاهدة شنيونسكي، التي أرغمت فيها الصين على الاعتراف باستقلال كوريا . وعلى التنازل عن جزيرة فورموزا وغرامة حربية كبيرة تدفعها الصين.

خامسًا.الحرب اليابانية – الروسية: لم تكن روسيا لتقف مكتوفة اليدين أمام تدخل اليابان في شبه جزيرة كوريا ولذلك توترت العلاقات بين الطرفين حتى عقدت معاهدة بينهما عام ١٨٩٦م بتقسيم مناطق النفوذ بين الطرفين ، ثم عقد ميثاق بين الطرفين أيضا عام ١٨٩٨ ولكن التوتر ظل قائما بينهما وأصبح الصدام وشيكا بينهما استعدت اليابان للصدام المتوقع مع روسيا عسكريا وسياسيا ، وقد عقدت اتفاقية مع بريطانيا عام ١٩٠٢م مدتها عشرين عاما تعهدت فيه الدولتان بمساعدة الأخرى في حالة دخولها في حرب مع دولة أخرى، وكانت مصلحة الطرفين مشتركة إذ أن روسيا في توسعها تهدد المصالح البريطانية والمصالح اليابانية في نفس الوقت، ومن ثم أعلنت اليابان الحرب على روسيا عام ١٩٠٤ حيث استطاع الأسطول الياباني هزيمة الأسطول الروسي في معركة بحر اليابان في ١٩٠٥م وقد نتج عن تلك المعركة عدة نتائج عامة

مثل ظهور اليابان قوة حربية كبيرة في الشرق الأقصى ، كما وضعت تلك الحرب حدا لمطامع روسيا في الصين. وكذلك للتدخل الأوروبي في الشرق الأقصى ، حيث اعترفت روسيا بمركز اليابان المتفوق في كوريا، وكان ذلك خطوة أولى لضمها نهائيا إليها في عام ١٩١٠.

سادسًا:اليابان في القرن العشرين: انتهى العصر المبجي عام ١٩١٢م بظهور اليابان قوة عظمى بدأت تمارس نفوذها الاستعماري في الشرق الأقصى، وقد خدمتها انشغال الدول الأوروبية في معارك الحرب العالمية الأولى. فقامت بغزو **منطقة شانتونج** عام ١٩١٤ والتي كانت خاضعة لألمانيا ، واستغلت توقف وصول المصنوعات الأوروبية إلى الشرق الأقصى فأصبحت المصنوعات اليابانية دون منافس هناك ، كما انتهزت اليابان فرصة الحرب وتقدمت بمطالبها إلى الصين ، وجعلت من الصين مستعمرة يابانية ضخمة ، **وتتمثل المطالب اليابانية في اعتراف الصين بالسيادة اليابانية على شانتونج ، والاعتراف بما لليابان من حقوق خاصة في منشوريا ومنغوليا الشرقية وبعض الامتيازات الصناعية ، وأن تكون شركات التعدين في الصين مشتركة بينهما وألا تتنازل الصين عن أي جزيرة أو جزء من ساحلها لدولة ثالثة وقصد بذلك الولايات المتحدة الأمريكية، والمشاركة في شئون السياسة والحرية الاقتصادية، وأن تشرف اليابان على إدارة الشرطة مع الصين في بعض المدن الصينية الكبرى، وإلزام الصين بشراء نصف ما يلزمها من الذخائر من اليابان ، وأن يكون لليابان حق القيام بالمشاريع الصينية الكبرى كمد الخطوط الحديدية وحفر المناجم .**

اصبحت الدول الأوروبية تنظر بعين الشك والقلق نحو المطامع اليابانية في الصين إلا أن اليابان اليابان في حرب مع الصين عام ١٩٣١م انتهت بهزيمة الصين وتوقيع معاهدة في ١٩٣٣ نصت على إطلاق بد اليابان في تقرير مصير منشوريا مع وجود قوات يابانية، ولم تقبل اليابان قرار عصبة الأمم عام ١٩٣١ الذي يقضي بانسحاب القوات اليابانية من منشوريا ، وأعلنت انسحابها من العصبة عام ١٩٣٣ ، وعندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية كانت معظم أراضى الصين قد أصبحت تحت السيطرة اليابانية ، وفي عام ١٩٤١ شنت الطائرات والسفن اليابانية هجوما مباغتا على قاعدة بيرل هاربر الأمريكية بجزر هاواى بالمحيط الهادى ما دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى اعلان الحرب ضد اليابان التي انتهت باستسلام اليابان بعد إلقاء قنبلتين ذريتين على مدينتي هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين في عام ١٩٤٥.

سابعًا:تجربة التحديث اليابانية:خرجت اليابان من معارك الحرب العالمية الثانية منهزمة ومستسلمة بعد التدمير الشامل نتيجة إلقاء القنابل الذرية الأمريكية على مدينتى هيروشيما ونجازاكي لم يمض وقت طويل حتى نهض اليابانيون لإعادة بناء ما دمرته الحرب بل واحداث

نهضة حضارية متميزة دفعت باليابان في مقدمة التمور الاقتصادية الآسيوية، **عوامل نجاح التجربة اليابانية في الحداثة:**

١. شخصية المواطن الياباني والتي تتأثر بالقومية ، وبالديانتين الكونفوشية والبوذية وصحوة الضمير عند المواطن الياباني .
٢. الإمكانات الاقتصادية الزراعية والصناعية وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل للإرتقاء باليابان إلى مقدمة صفوف الدول الرائدة اقتصاديا في العالم .
٣. اليابان بعد هزيمتها في الحرب العالمية أطلقت حرية الدين والفكر والجدال لذلك فقد تحررت العقيدة والفكر من كافة القيود واتجهت مباشرة نحو الرأسمالية ونظرية القدرة الكلية للعلم .
٤. شكلت نهاية الحرب، نقطة تحول في اليابان، وكبُرطموح اليابانيين بعد انتهاء الحرب ، وأصبح لديهم ميل لمجاراة التطور في الغرب، لذلك عمدت اليابان إلى تغيير عدد كبير من المُنشآت الحربيّة، ووسائل التكنولوجيا التى تم استخدامها خلال الحرب لتطوير اقتصاد سلمي، فتم تحويل المصنع الذي كان يصنع الرشاشات، والبنادق إلى مصنع يحتوي على آلات لصنع ماكينات الخياطة، وتحوّلت مصانع الأسلحة البصريّة إلى مصانع لإنتاج الكاميرات والمناظير.
٥. العلاقات العلمية والتكنولوجية بين الولايات المتحدة واليابان الذي ساعد على انتقال التكنولوجيا والخبرات إلى اليابان، وشملت تلك العلاقات تبادل الصناعات، والبضائع التجارية، والتبادل الثقافي، كما امتدّت لتشمل المُعاملات بين المنشآت الحكومية والجامعات .

المصادر :

١. رأفت غنيمي الشيخ واخرون ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ٢٠٠٤ .
٢. فوزي درويش ، الصين واليابان ، مكتبة عين الجامعة ، مصر ، ١٩٩٧ .
٣. منتهى طالب سلمان ، الوجيز في تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، مكتبة دجلة ، العراق ، ٢٠١٤ .